

انعكاس جماليات رسوم الأطفال على نماذج من فناني الحداثة

إعداد

أ.د/ محمد حلمي حامد* أ.م.د/علا طلعت حسين**

سارة أيمن شوقي إسماعيل^١

ملخص البحث باللغة العربية :

استهدفت الدراسة الحالية التعرف على فناني الحداثة المتأثرين بجماليات رسوم الأطفال وتحليل لبعض من أعمالهم الفنية لإيجاد منطلقات فكرية جديدة تصلح لبناء لوحة زخرفية، وتتطرق بدراسة الأساليب التصميمية التي يستخدمها كل فنان في بناء لوحاته مستندة الى بعض من أعمالهم الفنية ثم دراسة خصائص رسوم الأطفال التي تأثر بها هؤلاء الفنانين.

وقد تناول البحث مقدمة عن الموضوع ومشكلته، وهي تتمثل في التساؤلات الآتية: هل لرسوم الأطفال دوراً في الإتجاهات التصميمية لفناني الحداثة؟ وهل يمكن الاستفادة من رسوم فناني الحداثة في ابتكار وحدات زخرفية تسهم في ثراء اللوحة الزخرفية؟ كما يتضمن فروض البحث وأهداف البحث، وهي الإشارة الى الإتجاهات الفنية المختلفة لفناني الحداثة والتعرف على أوجه الشبه بين رسوم الأطفال وبعض أعمال فناني الحداثة المتأثرين بها. وتحليل اعمال لبعض من هؤلاء الفنانين في سبيل إيجاد منطلقات فكرية جديدة لبناء لوحات تصميمية مبتكرة. كما يتضمن منهجية البحث، وهو يتبع المنهج التاريخي، الوصفي التحليلي والشبه تجريبي.

Research extract in English:

The current study aimed at identifying the artists of modernity affected by the aesthetics of children's drawings and analyzing some of their artworks to find new intellectual starting points suitable for building a decorative painting. These artists.

^١ باحثة ماجستير كلية التربية النوعية بقسم التربية الفنية (تصميمات زخرفية) جامعة بنها
* أستاذ التصميم المتفرغ ورئيس قسم التربية الفنية (الأسبق) كلية التربية النوعية جامعة بنها.
** أستاذ مساعد تاريخ الفن وتذوقه بقسم التربية الفنية كلية التربية النوعية جامعة بنها

The research dealt with an introduction to the subject and its problem, which is represented in the following questions: Do children's drawings have a role in the design trends of modern artists? Is it possible to benefit from the drawings of modern artists in creating decorative units that contribute to the richness of the decorative painting? It also includes research hypotheses and research objectives, which is to refer to the different artistic trends of modern artists and to identify similarities between children's drawings and some of the works of modern artists affected by them. And analyze the works of some of these artists. In order to find new intellectual starting points for building innovative design paintings. It also includes the research methodology, and it follows the historical, descriptive, analytical, and semi-experimental approach.

مقدمة البحث:

التصميم الزخرفي أحد أنواع فن التصميم التي يتمثل من خلاله التقاء الجانب الوظيفي والجمالي، فيسعي الفنان لإستخدام ما لديه من إمكانات مادية وفكرية في بث رسالة ما إلي المشاهد من خلال تحقيقه لقيمة التصميم، ويتأثر هذا المشاهد بكل من فكرة العمل، وفكر ورؤية الفنان ومفرداته المختلفة^(١).
فالتصميم يدفع المصمم إلى ترتيب أفكاره، وأحاسيسه، وتنظيمها وفق خطة محددة في ابداع شكل من الأشكال ويعتبر الشكل المبتكر الذي يحقق الغرض منه هو تصميم جيد بمعنى أنه قد تم تنظيم أجزائه بخامات مناسبة أحسن أستخدمها حتى أضفت على العمل الفني ذوقاً جميلاً^(٢).
والفن مهما اختلفت أساليبه، أو طرائقه ما هو الا وسيلة من وسائل التعبير عن النفس بكل ما تحويه من مشاعر، وخبرات، وأفكار يتعلم الإنسان عن طريقها

Available at: (١)Graphic Design Dr.H Matar. 2021

<https://designdrhmatar.wordpress.com>

[Accessed7 October 2021].

(٢) احمد حافظ رشدين، فتح الباب عبد العليم: "التصميم في الفن التشكيلي"، دار المعارف، القاهرة، ط١ ١٩٧٠ م، ص٣.

الكثير من المعلومات، والمعارف التي تكتسب عن طريق تفاعل الطفل مع بيئته المحيطة به، فالخبرة الفنية التي نعلمها للطفل ماهي إلا وسيلة للتعبير عن الألفاظ، والأصوات، والألوان، والخطوط، والملامس، والحركات، فيستطيع الطفل من خلال هذه المواد الخام أن يعبر عن فهمه واتصاله بالعالم الخارجي.^(١)

ونتيجة للتحويلات، والتطورات العلمية، ولأثار الفكر الثوري الذي غير الكثير من مفاهيم التربية والفن، والجمال. ظهرت عدة أساليب جديدة في الفن التشكيلي، تسمى بفترة الحداثة، تمثل مدارس أو مذاهب فنية مختلفة، لكل منها طريقته، وفلسفتها الخاصة في التعبير، تلك الأساليب التي ناهضت برفض الأسلوب التقليدي في التصوير، الذي كان سائداً قبل ذلك - ولم تلتزم بقواعده الصارمة، التي تحد من الابتكار وحرية التعبير، ومنها الاهتمام بالظل والنور، والمحافظة على النسب بين الأشياء، أو بين عناصر الشكل الواحد كما هو في الواقع، ومراعاة المنظور.. الخ، وإنما تميل إلى خلق تركيبات جديدة تساير الأوضاع الطبيعية، وتعريف الأشكال من الواقع، وتحطيم المنظور، كل ذلك يهدف للوصول إلى قيم ابتكارية، تؤكد ذاتية الفنان، لمواكبة عصره وقد وضح ذلك من خلال أعمال لبعض فناني الحداثة.

(٢) مشكلة البحث:

لأشك ان هنالك مقارنة تحليلية بين توظيف سمات الطفولة في المنجز الفني لرسوم الحداثة ودلالاتها التي تختص بعوالم الطفولة. وقد برزت مشكلة البحث من خلال التساؤل الآتي:

هل يمكن الاستفادة من دراسة الاتجاهات التصميمية لفناني الحداثة المتأثرة بجماليات رسوم الأطفال؟

هل يمكن التوصل لمنطلقات فكرية جديدة تصلح لبناء لوحة زخرفية متأثرة بجماليات رسوم الأطفال وفناني الحداثة المتأثرين بها؟

(٣) فرض البحث:

هناك تشابه بين رسوم الأطفال وبعض أعمال فناني الحداثة وذلك من خلال بعض السمات الفنية التي يتضمنها أسلوب التمييز في كل منهما.

(٤) أهمية البحث:

(١) محمود البسيوني: "تحليل رسوم الأطفال"، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٧م، ص ٢١٨.

- يمثل البحث محاولة جادة لكشف أثر المعطيات الفكرية والطروحات الجمالية التصميمية الفعالة في صياغة وتوظيف سمات الطفولة في رسوم الحداثة الاوربية ومدى تأثر الفنانين بها.
- يتوخى البحث الى تأسيس قراءة منهجية للاتجاهات التصميمية في رسوم الحداثة، وفقاً لمعايير تحليلية ترصد تأثر فناني هذا العصر برسوم الطفل.

(٥) أهداف البحث:

١. التعرف على الإتجاهات الفنية المختلفة لفن الحداثة.
٢. التعرف على أوجه الشبه بين رسوم الأطفال وبعض أعمال فناني الحداثة المتأثرين بها.
٣. يهدف البحث الى تحليل اعمال بعض فناني الحداثة وتأثرهم بالجماليات التصميمية لرسوم الأطفال والإستفادة منها فى استحداث تصميمات زخرفية معاصرة وإيجاد منطلقات فكرية جديدة لبناء لوحات تصميمية مبتكرة.

(٦) حدود البحث:

- حدود مكانية : تتحدد بدراسة للاتجاهات التصميمية لفنانين الحداثة الاوربيين المتأثرين برسوم الأطفال
- حدود زمانية : تتحدد بدراسة فناني الحداثة المتأثرين برسوم الأطفال من الفترة (١٨٦٠-١٩٧٠).

(٧) منهجية البحث وخطواته:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي، الوصفي التحليلي والشبه تجريبي للتجربة الذاتية للدارسة.

(٨) مصطلحات البحث:

- **الجمال**
الجمال هو فرع من فروع الفلسفة التي تستكشف طبيعة الفن والذوق والجمال، ويتم تعريفها على أنها دراسة للقيم العاطفية و الذاتية، وتسمى أحياناً أحكام الذوق، والمشاعر.
يدرس علم الجمال كيف يتخيل الفنانون الأعمال الفنية، ويقوموا بنشأتها وتنفيذها. وبصورة أعم، يعرف الباحثون علم الجمال بأنه " تأمل نقدي على الفن والطبيعة والثقافة " ويمكن أن يشير مصطلح الجمالية أيضا إلى مجموعة من المبادئ التي

تقوم عليها نظرية معينة أو أعمال حركة فنية معينة: فعلى سبيل المثال يتكلم المرء، عن الجمالية التكعيبية.

وأيضاً هنالك " مفهومان أساسيان لمعنى الجمال :- الأول يقول بأن الجمال سمة كامنة في الشيء نفسه، أو التجربة نفسها، أما المفهوم الثاني فيعرف الجمال بأنه يكمن في الاستجابة الثانية للشخص بفعل إثارته بحافز خارجي أي أن الإحساس بالجمال يقع داخلنا، وشيء ما خارج أنفسنا يجعلنا نشعر بهذا الإحساس من الجمال.^(١)

▪ رسوم الأطفال (children's drawings): عرفها (البسيوني) ١٩٥٨ بانها : " تلك التخطيطات الحرة التي يعبرون بها عن أي سطح كان، من بداية عهدهم بمسك القلم او ما يشابهه، الى ان يصلو الى مرحلة البلوغ.^(٢)

▪ الحداثة: يعرفه قاموس المورد بأنه نزعة في الفن تهدف إلى قطع كل الصلات بالماضي والبحث عن أشكال جديدة للتعبير^(٣)

(٩) الدراسات المرتبطة بموضوع البحث:

١-دراسة ريهام شعبان شحاته حسن بعنوان "تأثير الفن البدائي في أعمال الفنان خوان ميرو والاستفادة منها في ابتكار تصميمات سياحية مطبوعة " كلية التربية النوعية جامعة بنها، ٢٠١٢م.^(٤)

تهدف الدراسة: إلى دراسة الفن البدائي وأعمال الفنان ميرو المتأثرة بالبدائية قديماً وحديثاً وأيضاً تأثره بالاتجاهات الفنية الحديثة والمتنوعة وقامت بعمل تصميمات مبتكرة مستوحاة من الفن البدائي وأعمال الفنان ميرو بإستخدام الحاسب الآلي. وجه الشبه: تشابهت الدراسة الحالية بالبحث محل الدراسة في دراسة أسلوب الفنان خوان ميرو وأبرزت أسلوبه الفني المعتمد على العديد من الاتجاهات المتسمة بالنزعة التجريدية التلخيصية.

وجه الاختلاف: تختلف الدراسة مع البحث الحالي في أنها اقتصرت على الفن البدائي كأسلوب مؤثر في أعمال الفنان ميرو واقتصرت أيضاً على مجال المنتج

(١)نوبلر ناتان : "حوار الرؤية مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية"، ترجمة فخري خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٢، ص ٤٠.

(٢)محمود البسيوني: "سكولوجية رسوم الاطفال"، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٨م، ص ٨.

(٣) <https://torjoman.com/dictionary/ar/search/1-1/%D8>. Accessed 10 Nov. 2022

(٤) ريهام شعبان شحاته حسن: "تأثير الفن البدائي في أعمال الفنان خوان ميرو والاستفادة منها في ابتكار تصميمات سياحية مطبوعة"، رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية، تخصص تصميم زخرفي، جامعة بنها، ٢٠١٢م.

السياحي المطبوع المطبوعة على عكس الدراسة الحالية التي ألفت الضوء على فنانيين عدة متأثرين بهذا الفن وبفن رسوم الأطفال.

٢-دراسة لارا إبراهيم حسن عبدالله بعنوان "الفطرية في التصوير المعاصر وعلاقتها برسوم الاطفال " رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك،الأردن،٢٠١٥م.^(١)

تهدف الدراسة: إلى بحث ظاهرة الفطرية في التصوير المعاصر، وعلاقتها برسوم الأطفال، كما قامت بتحديد معالم الفطرية في أعمال التصوير المعاصر، والأسباب التي قادت المصورين المعاصرين إلى استلهاها في أعمالهم التصويرية. **وجه الشبه** تشابهت الدراسة الحالية بالبحث محل الدراسة أنها قامت بدراسة الفطرية في رسوم الأطفال.وكيفية تأثيرها على أعمال بعض الفنانين.

وجه الاختلاف : تختلف الدراسة مع البحث الحالي في أنها قامت بدراسة الفطرية فقط في الاستدلال على علاقة أعمال الفنانين برسوم الأطفال.وأيضاً اتجهت الدارسة للتصوير المعاصروهذه الدراسة تتجه نحو الحدائة بمفهومها واتجاهاتها ونشأتها.

الإطار النظري للبحث

تسير إجراءات الدراسة في سياق موضوع البحث بمنهجية علمية تقوم على التحليل والاستقراء والاستنباط والتحقق وقد تناول هذا البحث علي أربعة أجزاء:
أولاً: مفهوم الفن الحديث:

الفنون الحديثة هو مصطلح عام استخدم للدلالة علي الانتاج الفني منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى سبعينات القرن العشرين.^(٢) ومن أهم المفاهيم المرتبطة بالفن الحديث الا وهي فكرة التجريب حيث أصبح الفنانون يبيحثون من خلال تجاربهم الإبداعية عن خصائص جديدة للفن من منطلق أن الفن يخدم الفن، وأدى هذا المنطلق إلى تكوين قاموس مفردات فنية تشكيلية مخالف لما كان عليه من قبل.واعتبر الفن الحديث أنه أسلوب خاص وطريقة معالجة جديدة للعمل الفني بعد أن أصبح في حد ذاته هدفاً، وأصبح معيار القيمة لا يقاس على أساس الشئ الذي يمثله العمل الفني بقدر ما يمثله العمل الفني ذاته.

(١)لارا إبراهيم حسن عبدالله : "الفطرية في التصوير المعاصر وعلاقتها برسوم الاطفال "، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك،الأردن،٢٠١٥م.
(٢)عفيف بهنسي:"من الحدائة إلي ما بعد الحدائة في الفن"،دار الكتاب العربي،دمشق،١٩٩٧م،ص٤٦.

انبثق مفهوم الحداثة مع بواكير النهضة الأوروبية وتمكن " مرشال ببرمان " من تقسيم المراحل التي مرت بها الحداثة في إطارها التاريخي الشامل ان نوفر لنا المعالم البارزة هذه التجربة اوروبياً وعالمياً^(١)

المرحلة الأولى: تبدأ من القرن الساس عشر تقريباً وتستمر حتي نهاية القرن الثامن عشر

المرحلة الثانية: تبدأ في تسعينات القرن الثامن عشر، مع الثورة الفرنسية، في القرن التاسع عشر خاصة، أنه يعيش في عالم حيث يختلف تماماً عن عوالم سابقة فتظهر أفكار الحداثة وتنتشر.

المرحلة الثالثة والأخيرة في القرن العشرين حيث عملية التحديث تتسع لتشمل العالم كله بالفعل وتحقق ثقافة العالم المتطلع لنزعة الحداثة انتصارات مشهودة في الفن والفكر.^(٢)



ثانياً:الاتجاهات التصميمية لفناني الحداثة:

ظلت الحاجة إلى التصميم هي الدافع من وراء العديد من التصميمات التي نراها اليوم، فالتصميم عمل إبتكاري يعتمد على اختيار وترتيب مجموعة العناصر والمفردات بهدف ابتكار أشياء مفيدة للإنسان.

وهو ما يطلق علي العملية الابتكارية نفسها والتي من خلالها يخرج العمل الإبتكاري لحين الوجود بحيث يكون قابل للتنفيذ ويتحول من فكرة لمنتج له قيمة.

ولما كانت المدارس التصميمية في القرن العشرين تطالبناً بتحولات سريعة أدت إلي ظهور اتجاهات متنوعه تتميز بالثراء والتعدد في صياغتها التصميمية لعناصرها ومنها المدرسة الأبتكارية في فرنسا التي لا يبدأ فيها الفنان بالأصل الطبيعي وإنما بالتصميم الأبتكاري الرصين، الخط، المساحة، الملمس، توافقات الألوان وتبايناتها. ونجد تصميمات المدرسة تميل إلى إحداث تأثير شبه بصري مستخدمة الأشكال الهندسية الخالصة كالخطوط الرأسية

(١) نابيف العجلوني: "الحداثة والحداثية المصطلح والمفهوم"، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ١٤، العدد ١٩٩٦، ص ٢٠٥.

(٢) محسن محمد عطية: "القيم الجمالية في الفنون التشكيلية" مرجع سابق ص ٨٥.

والأفقية، والأشكال المستطيلة والمربعة والدائرية، أي أن نتاج العمل الفني منذ بدايته يعتمد على التصميم.^(١)

ويوحى عنصر الخط وحساسيته بالحركة وبالإيقاع، عندما يستخدم الدوائر والتدفق أو الإنزلاق بحيوية واندفاع، مثل لوحات فنانى العصر الحديث الذين أجادوا استخدام الخط، وتصنع من خلاله لحناً موسيقياً يتمتع بإيقاع بهيج. خوان ميرو، كائنات تعيش مع امرأة، ١٩٤١. كما فى شكل (١) (١)

وأول ما يجذب المشاهد نحو أعمال الفن هو جمال الشكل، والناس يستجيبون في العادة للطابع الحسي للأشياء ويستمتعون به، والطابع الحسي يعني ترتيب الأجزاء أو ربط العناصر بعضها ببعض وكان الشكل المثلث عند الفراعنة هو الأمثل للجمال المتمثل في التوافق بين الأجزاء في التخطيطات.^(٢)

ومن أساليب الفكر التصميمي: القصدية والتلقائية.

ثالثاً: جماليات رسوم الأطفال :

وتعتبر رسوم الأطفال من الموضوعات الهامة التي اهتم بها بعض الفنانين المعاصرين، وهي تعنى كل ما ينجزه الأطفال في رسوم في لغة تعبيرية مفرداتها عناصر التشكيل المختلفة، تنقل الكثير من المعاني والأفكار لهم، وهي بذلك تخرج عن كونها لغة عادية للمخاطبة وتدخل في نطاق اللغات البصرية والرمزية التي من خلالها يستطيع الأطفال أن يجدوا فيها كثيراً من المعاني التي تمتلئ بها أنفسهم وتضع في أفكارهم رؤى جديدة، فهي رسوم تحمل براءة الطفولة ورقة المشاعر والانفعالات من خلال عناصر الجمال والحيوية في فن يحرك المشاعر والأحاسيس للأطفال.^(٤)

يعتبر فن الطفل من مكتشفات القرن العشرين حيث إن كلمة فن لم تطلق قبل ذلك على هذا التعبير الانساني الذي يقوم به الأطفال. وارتباط تعبيرات الأطفال بكلمة فن أوضح إن لهذا التعبير مقاييس ومعايير هي التي ساعدت النقاد والمربين على إطلاق هذا الاسم. ولذلك من هذه التسمية نتبين أن هناك فن أطفال ولكنه ليس

(١) السيد الشربيني محمد: "التقنيات اللونية لمختارات من الفن المعاصر والاستفادة منها في تصميم اللوحة الزخرفية"، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، ٢٠٠٦م، ص ١٨٤.

(٢) (Accessed: November 14, 2022) <https://www.google.com.co/webhp>

(٣) محسن محمد عطية: "القيم الجمالية في الفنون التشكيلية"، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠١٠م، ص ٦٦.

(٤) دعاء منصور أبو المعاطي محمد: "توظيف رسوم الأطفال في استحداث تصميمات طباعية بطريقتي الشلثة الحرارية والطباعة الرقمية"، كلية التربية النوعية، مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة، جامعة المنصورة، ١٢.١٣ أبريل ٢٠٠٦، ص ١٧٧.

بفن.^(١) وتعد البداية الحقيقية لدراسة تعبيرات الأطفال منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر بعد أن ألقى العديد من الفلاسفة الضوء على أهمية الاهتمام بالطفل.^(٢)

خصائص فن الطفل في المرحلة العمرية من ٦:٦ سنة:^(٣)

المرحلة من ٦:٩ سنوات تسمى بمرحلة المدرك الشكل وتتسم بما يلي:

- **التكرار في الرسوم:** في هذه المرحلة تظهر بعض الأشكال الثابتة التي يميل الطفل أن يكررها بصفة مستمرة.
- **المبالغة والحذف:** تأتي هذه الصفة تبعا للحاله الأنفعاليه فقد يبالغ الطفل في رسم أرجل الإنسان ليعبر عن أنه يجري بينما بقية أجزاء جسمه قد يحذفها أو يقلل من حجمها فهو يريد تأكيد العناصر ذات الأهميه بالنسبه له.
- **التسطيح:** يلجاء الأطفال إلى التسطيح في رسومهم رغبة منهم في إبراز ما يعرفه عن الأشياء التي يرسمها والتسطيح عباره عن رسوما شبه إنفراديه لا يحجب بعض عناصرها البعض الآخر.
- **الجمع بين المسطحات المختلفه في حين واحد:** يعبر الطفل عن الأشياء وكأنها تدور حوله في زوايا مختلفه في حيز واحد.
- **الشفافية:** عندما يرغب الطفل في وصول أفكاره التي يعرفها عن الشيء والغير ظاهره فإنه يقوم بإظهارها وكأنها مرئية.
- **الجمع بين الأزمنة والأمكنه المختلفه في حيز واحد:** عندما يرسم الطفل ويجمع في رسومه بين الأزمنة والأمكنه المختلفه فإنه يعرض علينا شريطا من الأحداث الذي يريد إخبارنا به.
- **خط الأرض:** عندما يرسم الطفل عناصره فإنه يرسم خطا أفقيا يعبر عن الرض التي يركز عليها أي عنصر من عناصره التي تكون دائما شكل عمودي أو رأسي بالنسبه له ولك يرجع إلى إدراك الطفل للعلاقه بين الوضعين الأفقي والرأسي ومن هنا بدأ الطفل في إعتماده على الحقائق الذهنيه بدل من الحقائق المرئيه.

(١) محمود البسيوني: "أسس التربية الفنية"، عالم الكتب، ط٦، ١٩٩٣م، ص١٠٧.

(٢) يوسف خليفة غراب: "الفن عند الانسان البدائي"، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط ١،

١٩٩٦م، ص١٢.

(٣) ثناء علي محمد السيد: "رسوم الأطفال (التحليل والدلالة)"، حورس، ٢٠٠١م، ص٥٠:٤٥.

المرحلة السنية من ٩:٢ سنة تسمى بمرحلة محاولة التعبير الواقعي وتنقسم الى:^(١)

١ - التحول من الاتجاه الذاتي الى الاتجاه الموضوعي.

٢ - التمسك بالعلاقات والاشياء المميزة للأشياء.

٣- إختفاء بعض الاتجاهات السابقة.

ثالثاً: فناني الحدائة المتأثرين بجماليات رسوم الأطفال :

ان اكتشاف فن الطفل في القرن العشرين أدى إلى تواجد كثير من الفنانين الذين يعتنقون منهجهم، فكل جيل من الأطفال يتدرج في النمو و التفاعل مع الحياة بقدرة كامنة وهبها الله في الطفولة، والطفولة تمثل الحيوية والتمرد على القواعد والعادات وروح الخيال المتسع، لذا كان لفن الأطفال ولغتهم التشكيلية تأثيرها على العديد من فناني القرن العشرين، الذين ساهموا في تغير الرؤية الفنية المعاصرة.^(٢)

● **الخيال :** يعتبر الخيال أحد أهم السمات المميزة لتعبير عند الأطفال والمقصود به هو انصراف الطفل في تعبيره عن الواقع البصري المألوف، عن طريق تحقيقه لتعبيرات غير المألوفة، قد تتعارض مع المنطق المألوف الشائع بين الناس .^(٣)

● **التلقائية:** أنها عمل شئى او تعبير عن النفس دون قيد أو إكراه، وتؤكد مونتسوري " Montswry أن الرسم ينبغي أن يكون نشطاً تلقائياً أي تعبيراً حراً عن ذات الطفل مما جعل رأيها مطابقاً لآراء وتعريف التلقائية.^(٤) فرسوم رسومهم الأطفال تتميز بصفة عامة بالتلقائية، فهي تثبت أن لكل طفل عالم قائم بذاته له خصائصه ومميزاته - لذا نرى أن الأطفال لا يخضعون لمنطقنا نحن البالغين، بل لوجهة نظرهم الخاصة ولرغبتهم في إيضاح فكرتهم التعبيرية. وتسمى هذه الظاهر بالتلقائية.

● **التحريف:** ان (سمة التحريف) بنظر (ريد) الابتعاد عن النسب المألوفة في الأشياء.^(٥)

(١) عفاف اللبابيدي، عبد الكريم الخاليلة: "تعليم الفن للأطفال"، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٢٥.

(٢) محمود البسيوني: " إبداع الفن وتذوقه"، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٣٠٦، ٣٠٧.

(٣) نادية عبد الفتاح: " الرؤية الفنية وتلمس جذورها في فتن الأطفال"، رسالة ماجستير، غير منشورة " المعهد العالي للتربية الفنية"، ١٩٧٣ م، ص ١٢.

(٤) هربرت ريد: " التربية عن طريق الفن"، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، ص ١٥٤.

(٥) هوربت ريد: "معنى الفن"، ت: سامي خشبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٦م، ص٢٢.



وتتدرج ضمن مفهوم الاختزال والابتعاد عن التوافق الهندسي المنتظم، فعندما يولع الأطفال بفكرة ما، أو تستثيرهم لفعل معين، تجدهم يختزلون هذه الفكرة وهذا الانفعال بأشكال ضمن أسلوب محرف يساعدهم على بروز فكرتهم، فقد تندمج صورة الوجه الانمائي من الامام والجانب في وقت واحد، فالطفل، يكبر، يصغر، يبالغ، يحذف، ويغير وضع الرسم من دون أن يتقيد بالوضع الطبيعي المألوف وهو يفعل ذلك بدون وعي.^(١) كما في شكل رقم (٢)، بيكاسو، لوحة الشاطي، ١٩٥٥^(٢)

الرمزية عند الفنان والطفل :

يلجأ الفنان إلى استخدام بعض الوسائل للتعبير، كالمبالغة والحذف والشفافية، والجمع بين المكان والزمان على اختلافهما في حيز واحد، الى غير ذلك كي يصل الى المعنى الرمزي، ويشترك أيضا الطفل في استخدام هذه الوسائل لتأكيد المعاني المرتبطة بخصائص نموه الجسماني والسيكولوجي والادراكي دون احكام مقصود للعلاقات الشكلية.^(٣)

ومن هنا نرى أن الفنانين وخاصة الفنانين الحديثين قد تأثرو بالخصائص العامة لرسوم الأطفال من التلقائية والتحريف في الأشكال بشئ من التعمد الذي بعد ذلك تصل إلى مرحلة الرمزية التلخيصية.

خوان ميرو (١٨٩٣-١٩٨٣) Jean Miro

كان مصوراً ونحاتاً وخزافاً كتالونياً اسبانياً، وُلد في إقليم كتالاندا في جنوب أسبانيا ودرس في أكاديمية الفنون بأسبانيا ١٩٠٧ وأقام أول معرض له ١٩١٨. وأحد أشهر فناني المدرسة التجريدية. تتسم أعمال "ميرو" بدرجة كبيرة من العفوية والتلقائية ونجد أن هذا كان استجابة لتجارب السيراليين في الكتابة عن التلقائية. ونرى هذا المفهوم في لوحاته، وبذلك لأن "ميرو" لم يكن يرسم من

(١) محمود البسيوني: "سيكولوجية رسوم الأطفال"، مرجع سابق.

(١) https://ar.painting-planet.com/images/image292_4.jpg (Accessed: November 25, 2022).

(٢) عبد الرحمن النشار: "الرمزية عند الفنان والطفل"، رسالة الماجستير، المعهد العالي للتربية الفنية، ١٩٧٠م، ص 165.

الذاكرة ما حلم به ولكن لأن أصول هذه اللوحات في منطقة العقل الباطن.^(١) كما في لوحة "بهلوان في الحديقة" شكل (٣) و لوحة أشخاص و كلب أمام الشمس (١٩٤٩) شكل (٤) والتي توضح تجسيد لمعانى البراءة الساحرة، والبساطة الطفولية المهندسة، وأن في طابعها الهندسي هذا سر خفي، يكمن وراء الأشباح اللطيفة البريئة.^(٢)



شكل (٤) (٤)، لوحة أشخاص



شكل (٣) (٣)، لوحة بهلوان في الحديقة و كلب أمام الشمس

بول كلي (١٨٧٩-١٩٤٠) Paul Klee

^(١) Thrall Soby James, Miro, Museum of Modern Art, Garden City, New York, 1959p.85

^(٢) محسن محمد عطية: "الفن وعالم الرمز"، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٩٦م، ص١٥٠.

^(٣) <https://static-resources.mirai.com/wp->

^(٤) content/uploads/sites/1745/20211124094735/Joan-Mir%C3%B3.jpg

^(٥) <https://encrypted-tbn0.gstatic.com/>

وقد قام "بول كلى" بمحاولاته الدائمة لربط عالم الفن التجريدى بالفن غير التجريدى، أو من أجل إذاحة الحواجز بينهما، وكان باستطاعته أن يصمم الخط في شكل امتداد خارجى لمطالب روحه الخلاقة معبراً عن كل عواطفه وأفكاره.^(١)



ولقد عثر "كلى" في التعبير العفوى المباشر في فن الطفل، بنائته البسيطة التي لم تتأثر بعد بالمستويات المعرفية للتدريب أو التقليد. غير أن المظهر الطفولى، والرموز المبهمة في لوحة "طائر أزرق" (١٩٣٩)^(٢) شكل (٥). وكان باستطاعته استحضار تمثيلات صورية لمظاهر طبيعية في أشكال فنية تجريدية، تلك التي عكست بداهة حدسية، وحيناً إلى الطفولة البريئة.

مارك شاجال Marc Chagal



تجسدت الرموز والأخيلة في فن مارك شاجال التي تعكس سمات غنائية، يتألق ألوانها، التي تشبه أطياف قوس قزح، مما أثري في العمل الطابع الخيالي، ورغم تحديد الفنان لرموز معظم أعماله في وضوح فوق وسط لوني محايد، ومع غرابة مظهر هذه التمثيلات الصورية، فإن هناك ما يشيع الترابط بين هذه الرموز في سياق موحد، وقد رفعت الحواجز فيما بينها، ونشرت الألوان على قماشة اللوحة بحرية وشاعرية، بل وبأسلوب رمزى، وفيها نشم رائحة الحنين إلى الطفولة البريئة. وقد اعترف بقوة تأثير عالم اللاشعور على فنه كما عارض عمليات تفسير الرموز التي تتضمنها أعماله بصورة محددة، على اعتبار أنها قابلة للتفسير تبعاً للطريقة الخاصة بكل متزوق.^(٣)

(١) محسن محمد عطية: "أفاق جديدة في للفن"، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٧٩.

(٢) محسن محمد عطية: "الفن وعالم الرمز"، مرجع سابق، ص ١٥٤.

(٣) محسن محمد عطية: "الفن وعالم الرمز"، مرجع سابق، ص ١٤٦.

فلاحظ في أعماله التأثير بالسماوات الغنائية، والألوان المتألقة، في لوحة "أنا وأهل القرية" (١٩١١) شكل (٦) ^(١) التي تميزت بلغة التأليف الخرافي لصور الكائنات، والذكريات والرغبات، والعرائس الطائرة، وباقات الزهور والساعات المجنحة، والديوك السابحة والابقار، التي هي في الحقيقة "قريبة إلى مقاصد السريالين ^(٢) التي تصل لمرحلة من التلخيصة والتلقائية في بناء التكوين الفني للوحة.

رابعاً: التجربة الذاتية للدراسة

١- هدف التجربة:

تحدد في دراسة الأساليب الفنية المتبعة من قبل فناني الحداثة التي تحقق مبدأ تكوين العمل من خلال قيم (الاختزال -التلقائية- الخيال)، حيث يحقق الاختزال مبدأ التبسيط في استخدام العناصر، والتلقائية تحقق سمة الطفولة في أدق معانيها، ودراسة ألييب البناء التصميمي التي تحقق العملية التصميمية المتبعة لبناء عمل فني متكامل الأجزاء والعناصر(الاتزان والتكرار والوحدة والإيقاع وغيرها).

٢- الاطار النظري للتجربة:

يعتمد علي الاستفادة إلى ماتوصل إليه البحث في إطاره النظري، من خلال دراسة الاتجاهات التصميمية لفناني الحداثة بتحليل من أعمالهم لبيان سمة الطفولة بها واعتمدت الدراسة في معظم تكويناتها على محاور بنائية للفنان موندريان.

٣- الأطار العملي للتجربة:

تقوم الدراسة بعمل تطبيقات من التصميميات التي تعتمد على الأشكال العضوية والهندسية، التي تترايط مع بعضها البعض لتكون وحدات بنائية متكاملة، كأشكال لطيور وأشخاص وزهور مجردة رمزية، وأشكال هندسية مثل الدائرة والمثلث والنص دائرة مع استخدام الدراسة برنامج الكمبيوتر جرافيك في تكوين العمل بجمع اللوحات المستخدمة وتلوينها مع إضافة لعنصر الملمس.

(١) https://ar.painting-planet.com/images/image618_6.jpg

(٢) oestreicher - mollow Marianne: surrealism & dadaism.

p51..london.phaidon.oxford.1979

٤- حدود التجربة :

بعد الاستفادة من نتائج الإطار النظري للبحث قامت الدارسة بمحاولة إيجاد منطلقات فكرية جديدة لبناء لوحات تصميمية مبتكرة، متمثلة في دراسة تطبيقية تقوم بها الدارسة لتوضيح الفكر التصميمي، وتقوم الدارسة بتحديد بعض قيم التصميم وسمات رسوم الأطفال التشكيلية في (استخدام الخطوط الأفقية والرأسية والمنحنية)، وتتم معالجة هذه التكوينات بواسطة القيم الجمالية (الوحدة والتكرار والتنوع والشفافية والاختزال والايقاع والاتزان)

٥- منهجية التجربة:

يتبع المنهج الوصفي التحليلي من خلال الفكر التصميمي الذي يقوم عليه العمل، وكيفية تحقيق فكرة البحث بإبتكار وحدات تصلح لبناء تصميمي يتحقق فيه عناصر ومبادئ التصميم في العمل الفني.

التطبيق الأول:

بيانات العمل : ٧٠×٥٠سم.

الخامات: كوشيه.

الأداة التقنية: برنامج الفوتوشوب.

الفكر التصميمي:

يوجد باللوحة مجموعة من المربعات والمستطيلات، المتداخلة وقد رسمت بها أشكال عضوية وهندسية متعامدة مع أرضية اللوحة، وقد تكررت، ووزعت هذه العناصر من أعلى اللوحة ومنتصفها من خلال إرتباطها بالخطوط والعناصر حتى يتم وحدة العمل و نجد في هذا العمل صفة الاختزال، والرمزية، والشفافية للعناصر مع بعضها البعض مع الحفاظ على وحدة العمل من خلال ربط العناصر بخيوط وخطوط مقتبسة من رسوم الأطفال العشوائية ونجد تدرج



الأشكال وتوزيعها داخل العمل بحيث المحافظة على وحدة التصميم وإيضاح عنصر الحركة من خلال الخطوط المنحنية والمستقيمة داخل العمل الواضح في العمل جراءة الألوان الأساسية بصراحتها، ورسالتها مثل الأحمر والأصفر والأزرق ووجود اللون المحايد، وهو الأسود في العمل ووجود رمزية العيون والأشخاص التي جردت إلى أبسط صورها، والوصول إلى أقصى درجات الشفافية في العمل على غرار (خوان ميرو)، حيث صفة الاختزال، والشفافية، وعدم التقيد بالواقع والوصول إلى فكرته وعالمه الخاص.



التطبيق الثاني:

البيانات : ٧٠ × ٥٠ سم.

الخامات: كوشيه.

الأداة التقنية: برنامج الفوتوشوب.

الفكر التصميمي:

يغلب على العمل العلاقات الهندسية والخطوط المستقيمة، والتكرار لوحدة المثلث، والدائرة ونصف الدائرة مع التكبير والتصغير وتقاطع الخطوط مع بعضها ونجد في هذا العمل صفة السيادة والاختزال والتكرار للعناصر بطريقة زخرفية مع الجراءة في تحليل المستطيل الكبير لهذا المنظور، وبطريقة التلقائية والرمزية في الأشكال، وكثرة استخدام العناصر والخطوط المنحنية والمنكسرة والمستقيمة، مع وجود تساوى في وضع الألوان البني، والأزرق الفاتح، والأصفر وتجانسهم مع بعضهم البعض، ونجد في هذا العمل تكبير وتصغير العناصر وكثرتها بطريقة زخرفية سطحية في شكلها: موزعة بطريقة مدروسة بحيث أنها تريح العين، وذاد العمل ثقل استخدام التعامدات في الخطوط الرأسية مع الأفقية مثلما فعل موندريان في أعماله كما يوجد تلقائية في عملية استخدام الألوان مع بعضها البعض مثلما يفعل الأطفال، ولكن في النهاية يجمع العمل وحدته وقوته من خلال التكرار، والرمزية، والشفافية للعمل.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

١. أن هناك عدد من فناني الحداثة، قد تأثرو برسوم الاطفال بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وقد ظهر ذلك في رسومهم من حيث البساطة والتحريف والاطالة والحذف في استخدام العناصر مما أدى لوجود تشابه بينهما.
٢. أن كل من رسوم الأطفال وأعمال بعض الفنانين الذين ينتمون الى أساليب واتجاهات مختلفة في الفن الحديث، تتضمن ظواهر فنية مشتركة كتعدد الرؤية من زوايا متعددة وغيرها من السمات المشتركة بينهما. ووضح ذلك في بعض أعمال الفنانين أمثال: (خوان ميرو - بول كلى- بيكاسو - جان دى بوفيه - راؤول دافي -.....الخ). ولهذا فالفن الحديث بمذاهبه واتجاهاته، أحد المصادر الهامة لإبتكار تصميمات جديدة ومتنوعة تثري العملية التصميمية والفن بصفة عامة.

ثانياً: التوصيات

- تكثيف الدراسة الأكاديمية التي تهتم بدراسة خصائص الطفولة في فنون التشكيل الحديث والمعاصر، لمحاولة كشف المقتربات التحليلية والجمالية والعلاقة بينهما.

المراجع

الكتب العربية

- احمد حافظ رشدان، فتح الباب عبد العليم: " التصميم في الفن التشكيلي"، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠ م.
- محمود البسيونى: "تحليل رسوم الأطفال"، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٧ م.
- _____: "سكولوجية رسوم الاطفال"، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٥٨ م.
- _____: " إبداع الفن وتذوقه"، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣ م.
- _____: "أسس التربية الفنية"، عالم الكتب، ط٦، ١٩٩٣ م.
- محسن محمد عطية: "القيم الجمالية في الفنون التشكيلية"، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠١٠ م.

- "الفن وعالم الرمز"، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٩٦ م.
- "أفاق جديدة في للفن"، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥.
- عفيف بهنسي: "من الحداثة إلي ما بعد الحداثة في الفن"، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٧ م.
- يوسف خليفة غراب: "الفن عند الانسان البدائي"، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٩٩٦ م.
- سناء على محمد السيد: "رسوم الأطفال (التحليل والدلالة)", حورس، ٢٠٠١ م.
- عفاف اللبابيدي، عبد الكريم الخلايلة: "تعليم الفن للأطفال"، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٤ م.
- هربرت ريد : " التربية عن طريق الفن"، ت: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة.
- هربرت ريد: "معنى الفن"، ت: سامي خشبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٦ م.
- نوبلر ناتان : "حوار الرؤية مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية"، ترجمة فخري خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٢.

الرسائل العلمية

- نادية عبد الفتاح : " الرؤية الفنية وتلمس جذورها في فتن الأطفال"، رسالة ماجستير، غير منشورة " المعهد العالي للتربية الفنية"، ١٩٧٣ م.
- سناء محمود موسي غازي: "البراءة في فنون الأطفال كمدخل للتعبير في فن التصوير"، جامعة حلوان، رسالة ماجستير في التربية الفنية، كلية التربية الفنية، ٢٠٠٢ م.
- عبد الرحمن النشار: " الرمزية عند الفنان والطفل"، رسالة الماجستير، المعهد العالي للتربية الفنية، ١٩٧٠ م.

- السيد الشريبي محمد: "التقنيات اللونية لمختارات من الفن المعاصر والاستفادة منها في تصميم اللوحة الزخرفية"، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، ٢٠٠٦ م.

البحوث والمؤتمرات

- نايف العجلوني: "الحداثة والحداثة المصطلح والمفهوم"، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ١٤، العدد ٢، ١٩٩٦.

- دعاء منصور أبو المعاطي محمد: "توظيف رسوم الأطفال في استحداث تصميمات طباعية بطريقتي الشلثة الحرارية والطباعة الرقمية"، كلية التربية النوعية، مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة، جامعة المنصورة، ١٣.١٢ أبريل ٢٠٠٦.

المراجع الأجنبية والمواقع الإلكترونية

- Thrall Soby James, Miro, Museum of Modern Art, Garden City, New York, 1959.
- ostriches - mollow Marianne: surrealism & dadaism. London. Phaidon. Oxford.1979
- 1. <https://torjoman.com/dictionary/ar/search/1-1/%D8>
- <https://www.google.com.co/webhp?sourceid%3Dchromeinstant%26ion%3D1%26espv%3D2%26ie%3DUTF-8>
- https://ar.painting-planet.com/images/image292_4.jpg
- <https://staticresources.mirai.com/wpcontent/uploads/sites/1745/20211124094735/Joan-Mir%C3%B3.jpg>
- <https://encryptedtbn0.gstatic.com>
- <https://www.google.com/imgres?imgurl=https%3A%2F%2Ffar.painting>
- https://ar.painting-planet.com/images/image618_6.jpg
- [https://en.wahooart.com/Art.nsf/O/8XYTFY/\\$File/Raoul-Dufy-Chateau-and-Horses.JPG](https://en.wahooart.com/Art.nsf/O/8XYTFY/$File/Raoul-Dufy-Chateau-and-Horses.JPG)